

الجنـدر- قراءة في سياقات المفهوم والنشأة والأبعاد الاجتماعية

Gender – A Reading in the contexts of the concept, origins, and social dimensions

محمد براي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة- الجزائر
Mohamedbrai@univ-tebessa.dz
مخبر البحث في دراسات الإعلام والمجتمع

تاريخ الاستقبال: 2025/09/24؛ تاريخ القبول: 2026/04/16؛ تاريخ النشر: 2026/05/06

ملخص: تهدف هذه الدراسة النظرية إلى تحليل مفهوم الجنـدر في أبعاده التاريخية والاصطلاحية والسوسولوجية، انطلاقاً من تتبع نشأته وتطوره منذ ظهوره في السبعينات من القرن العشرين، وصولاً إلى ترسيخه في الوقت الحالي كمفهوم أممي عالمي، تناولت دراستنا هذه أهم التعريفات المقدمة من قِبل الباحثين المختصين والمهتمين والمنظمات الهيئات الدولية، وأبرزت تباين الرؤى بين الطرح الغربي والطرح العربي الإسلامي، كما وقفت عند إسهامات أبرز الحركات النسوية التحررية (الليبرالية، الشيوعية، الوجودية، الراديكالية) ومشاركتها في بلورة المفهوم، إلى جانب الدور الذي اضطلعت به المنظمات الدولية في نشره وتوظيفه في السياسات التنموية والحقوقية على المستوى العالمي. اعتمدت الدراسة زاوية التحليل السوسولوجي عبر استعراض مساهمات مفكرين غربيين كأوغست كونت، إميل دوركهايم، كارل ماركس وفريدريك إنجلز، ماكس فيبر، وسبنسر، مع تقديم قراءة لرؤية مالك بن نبي التي جسدت تصوراً تكاملياً للأدوار الاجتماعية.

خلصت الدراسة إلى أنّ الجنـدر مفهوم جدلي متعدد الأبعاد، تتباين دلالاته بتباين السياقات المعرفية والفكرية والثقافية، ودعت إلى أنّ توظيفه في البيئة العربية الإسلامية يقتضي تعاملاً وواعياً يوازن بين الاستفادة من الأفكار والأدبيات العالمية والحفاظ على الخصوصيات الحضارية والمرجعيات الدينية.

الكلمات المفتاحية: الجنـدر- المفهوم – النشأة - الأبعاد الاجتماعية.

Abstract: This theoretical inquiry undertakes a rigorous and multidimensional examination of the concept of gender, addressing its historical, terminological, and sociological underpinnings. It traces the genealogy and evolution of the notion from its initial articulation in the 1970s to its subsequent consolidation as a universal and internationally institutionalized construct. The study systematically reviews the principal definitions advanced by specialized scholars, researchers, and international bodies, while critically delineating the epistemic and normative divergences between Western and Arab–Islamic frameworks. It further interrogates the formative contributions of the major feminist currents—liberal, Marxist, existentialist, and radical—in shaping the conceptual field, as well as the pivotal role played by international organizations in disseminating and operationalizing the concept within global development and human rights discourses. Grounded in a sociological perspective, the analysis engages with the seminal contributions of foundational Western theorists, including Auguste Comte, Émile Durkheim, Karl Marx, Friedrich Engels, Max Weber, and Herbert Spencer, and offers an interpretive reading of Malek Bennabi’s thought, which articulates an integrative and contextually grounded understanding of social roles. The study concludes that gender is a dialectical and multidimensional construct whose meanings and applications are contingent upon diverse epistemological, intellectual, and cultural contexts. It contends that deploying the concept within the Arab–Islamic milieu requires a reflexive and context-sensitive approach—one that judiciously reconciles the insights of global theories and literature with the preservation of cultural specificities and religious referents.

Keywords: Gender - concept - origin - social dimensions

I- مقدمة :

يقول الكاتب و الباحث في الإعلام المعاصر اللبناني خضر إحيدر " إذا كانت المفاهيم التي أنتجتها الحداثة على مدى خمسة قرون قد استهلكت مساحةً واسعة جداً من الجدل، فإن مفهوم الجندر قد تجاوز نظرائه في عالم المفاهيم من الاهتمام والدرس، وما ذاك إلا لتعدد تعريفاته والغموض الذي يرافق تنظيراته الاصطلاحية من دون أن يتوصل الباحثون إلى تقديم تعريف جامع له". (حيدر، 2019)

يشكل مفهوم الجندر اليوم أحد أبرز المفاهيم التي استحوذت على اهتمام الفكر المعاصر في مجالات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وخاصة ما تعلق فيها بالدراسات النسوية، وتلك التي ترتبط بالسياسات الدولية، ويعود ذلك إلى ارتباطه المباشر بقضايا العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين، والتحويلات العميقة التي مست الأسرة والنسق القيمي للمجتمعات الحديثة، وقد دخل المصطلح حيز التداول الأكاديمي منذ سبعينات القرن العشرين، غير أن جذوره تمتد إلى ما قبل ذلك ضمن جهود الحركات النسوية والفلسفات الاجتماعية التي حاولت التمييز بين الجنس باعتباره معطى بيولوجياً ثابتاً، والجندر باعتباره بناءً اجتماعياً وثقافياً متغيراً.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى تقديم قراءة تحليلية نقدية للمفهوم، من خلال استعراض نشأته وتطوره التاريخي، والوقوف على أهم التعريفات الاصطلاحية التي قدمتها الأدبيات الفكرية والأكاديمية، إضافة إلى إبراز إسهامات الحركات النسوية والمنظمات الدولية في بلورة المفهوم ونشره عالمياً، كما تتطرق هذه الدراسة إلى زاوية التحليل السوسيولوجي للجندر عبر رؤى بعض المفكرين الغربيين البارزين، مع إضاءة خاصة على إسهامات المفكر مالك بن نبي التي تشكل امتداداً عربياً إسلامياً أصيلاً في مقاربة الأدوار الاجتماعية للمرأة والرجل.

وعليه، فإن الغاية من هذه الدراسة ليست فقط التتبع التاريخي أو التوصيف المفاهيمي، بل تهدف كذلك إلى الكشف عن البعد الجدلي للمفهوم، والانعكاسات التي أحدثها في بنية العلاقات الاجتماعية، مع إبراز الحاجة إلى التعامل النقدي والانتقائي معه في سياقاتنا الفكرية والبحثية العربية والإسلامية الخاصة.

ومن أجل الإحاطة بالسؤال المركزي الذي تدور حوله هذه الدراسة: **ما هي الدلالات الحقيقية لمفهوم الجندر؟**، قمنا بتقسيم العمل إلى العناصر الآتية:

- في البداية تناولنا مفهوم الجندر من حيث طبيعته الاصطلاحية، وجذوره التاريخية، وسياقات نشأته.
 - ثم انتقلنا في العنصر الثاني إلى التأصيل الموضوعي لهذا المفهوم.
 - يلي ذلك في العنصر الرابع وقفة تحليلية لرصد أهم التعريفات المتداولة له.
 - وفي عنصر لاحق، سلطنا الضوء على الدور الذي اضطلعت به المنظمات والهيئات الدولية في نشر وتكريس مفهوم الجندر.
 - أما في العنصر الأخير فخصصناه للتحليل السوسيولوجي للجندر من منظور رواد علم الاجتماع.
- هذا واختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي خلصنا إليها في هذه الدراسة.

1. الإشكالية

يُعدّ مفهوم الجندر أحد أكثر المفاهيم تداخلاً وإثارة للجدل في الدراسات الاجتماعية والإنسانية المعاصرة؛ إذ يتجاوز في بنيته الدلالية حدود المعطى البيولوجي للنوع البشري ليُعاد تشكيله كهوية اجتماعية وثقافية متغيرة، يُمنَح فيها الفرد حق تحديد انتمائه الجندري (نوعه الاجتماعي) وفق تصوّره الذاتي وميولاته ورغابته واهتماماته، والكثير منا يعلم لا شك في ذلك أن هذا المفهوم قد نشأ في سياق فكري غربي ذي خلفيات فكرية فلسفية وحقوقية، و ولد بين أحضان حركات اجتماعية تحريرية (الحركات التحريرية النسوية)، قبل أن يتم تبنيّه في السياسات والبرامج الأممية ويسوق له من طرف العديد من الفاعلين فيها على أساس يرتبط بالحريات والحقوق المرتبطة بالمرأة على وجه الخصوص ويغدوا بذلك مصطلحاً عالمياً.

غير أن انتقاله إلى البيئة الفكرية والثقافية العربية والإسلامية أثار العديد من التساؤلات والإشكالات التي تتعلق بالغايات الخفية للمفهوم ومآلاته على منظومة القيم والأدوار الاجتماعية للمرأة والرجل، خاصة في ظل التباين بين الأطر المرجعية الغربية التي أنتجته، والمرجعيات الدينية والثقافية العربية والإسلامية التي يطلب منها استقباله وتبنيها.

وانطلاقاً من هذا التعارض الفكري، تتمثل الإشكالية المركزية لهذه الدراسة في التساؤلات الآتية:
ما المقصود بالجنـدر، وما هي السياقات الفلسفية والتاريخية التي أنتجت مفهوم الجنـدر في الغرب، وهل يمكن تبني هذا المفهوم في المنظومة الفكرية والثقافية العربية والإسلامية ؟

2.1. مبررات اختيار الموضوع

جاء اختيارنا لدراسة هذا المفهوم إستادا لجملة من الاعتبارات والمبررات العلمية والفكرية التي باتت تفرض نفسها على الساحة الأكاديمية المعاصر، والتي رأينا من خلالها وجوب دراسة هذا الموضوع بشيء من التفصيل نوجزها كالآتي:

- الجدل الفكري المتزايد حول مفهوم الجنـدر عالمياً وعربياً، وما يطرحه من قضايا فكرية وأخلاقية وقيمية تحتاج إلى تفكير وتحليل.
 - حداثة المصطلح في التداول العربي مقابل عمقه في الأدبيات الغربية، ما يستدعي تقديم قراءة نقدية عربية اسلامية أصيلة له.
 - الحاجة الأكاديمية إلى دراسات علمية عربية اسلامية متخصصة تتناول المصطلح في سياقه التاريخي والاصطلاحي وتكشف أبعاده الفلسفية والاجتماعية.
- ## 2.2. أهمية الدراسة

- تكتسي هذه الدراسة أهميتها في كونها :
- تسهم في سدّ فجوة معرفية لدى القارئ العربي من خلال تقديم تأصيل نقدي لمفهوم الجنـدر بعيداً عن النقل الحرفي للمصطلحات الغربية.
 - تساعد نتائجها صناع القرار والباحثين في التعامل الواعي مع المصطلح في السياسات والبرامج الاجتماعية والبحوث الأكاديمية، بما يحافظ على الخصوصيات الثقافية للمجتمعات العربية والإسلامية.

2.3. أهداف الدراسة

- تهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى جملة من الإجابات حول الأسئلة المطروحة على النحو التالي:
- تقديم قراءة تحليلية نقدية لمفهوم الجنـدر من حيث نشأته وتطوره التاريخي والاصطلاحي.
 - رصد وتحليل التعريفات الاصطلاحية المتداولة في الأدبيات الغربية والعربية وتقييمها نقدياً.
 - تسليط الضوء على دور المنظمات والهيئات الدولية في نشر وترسيخ مفهوم الجنـدر عالمياً.
 - توضيح الانعكاسات السوسيولوجية والفكرية لمفهوم الجنـدر على البنية والأدوار الاجتماعية في ضوء السياق العربي الإسلامي.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج المقارن من خلال عملية التحليل النقدي، اعتبار من انه المنهج الأنسب لمعالجة هذا الموضوع في سياقه النظري، المتعلق بأبعاد مفهوم الجنـدر التاريخية والاصطلاحية والسوسيولوجية، استندنا في هذا المنهج إلى تتبّع نشأة المفهوم وتطوره في الأدبيات الغربية والعربية، مع تحليل التعريفات المختلفة التي قدّمتها الدراسات الأكاديمية والمنظمات الدولية، ومقارنتها بما يتوافق أو يتعارض مع الخصوصيات الثقافية والقيمية للمجتمعات العربية والإسلامية، كما استُخدمنا المقاربة النقدية لتفكيك الأسس النظرية والفكرية التي يقوم

عليها المفهوم في سياقه الغربي، بهدف الكشف عن أبعاده المعرفية والانعكاسات الاجتماعية والفكرية لتبنيّه في السياق العربي والإسلامي.

2. الجندر- طبيعته المصطلح، جذوره التاريخية وسياقات نشأته

يُعدّ مصطلح الجندر من أكثر المفاهيم إشكالية من حيث الفهم والتوظيف الفكري والبحثي، إذ يفتقر إلى دلالة معرفية موحدة وثابتة، غير أنّه يُستخدم في الغالب ضمن إطار فكرة النوع الاجتماعي، وقد انعكس هذا التعقيد على مواقف وأراء وأفكار الباحثين والمفكرين والنقاد في مجالات متعددة كالأدب والثقافة وعلم الاجتماع والفلسفة وغيرها من الحقول المعرفية ذات الصلة؛ حيث يرى بعضهم أنّه مرادف لمفهوم الجنس لكونه أوسع وأشمل من مجرد النوع البيولوجي، بينما يوظفه آخرون في سياقات فكرية للدلالة على الدراسات المهمة بالنوع الاجتماعي، في المقابل من ذلك يعتبره البعض الآخر من الباحثين تعبيراً عن التشكيل الاجتماعي والثقافي للجنس، في حين تذهب فئة أخرى إلى ربطه أكثر بـ الجنس البيولوجي الذي يولد عليه الإنسان، كما استخدم المصطلح أيضاً في زوايا أخرى للإشارة إلى عملية تشكيل الهوية والثقافة الفردية ضمن الإطار الاجتماعي والثقافي. (الزبيدي، 2021)

وعلى الرغم من ضبابية مفهوم الجندر الناتجة عن تباين دلالاته وانتقاله بين سياقات ثقافية ومجتمعية متعددة، فإن الدراسات الأدبية الغربية قد تناولته وعبرت عنه بقدر من الوضوح، من خلال ربطه بالوعي الفكري الذي تشكل حول المرأة في إطار الثقافة الغربية، وقد مرّ هذا الوعي بمراحل متباينة؛ انتقل فيها من المطالبة بحقوق المرأة وحريتها في ظل مبدأ العدالة والمساواة، إلى الانتقال لاحقاً على قضايا تتعلق بحرية الجسد. (بوحناش، 2017) غير أنّ هذا المسار الفكري لا يمكن إسقاطه أو تماثله مع واقع التفكير النسوي في المجتمعات العربية والإسلامية، لا اعتبارات عدة مغايرة تماماً للمنطلقات الغربية منها ما يتعلق بالخصوصيات الثقافية ومنها ما يترتب بالجانب الحضاري والإيديولوجي.

ولكي يتسنى للقارئ والباحث إدراك أبعاد مصطلح الجندر ومعناه، لا بد من التوقف عند خلفياته التاريخية وظروف نشأته وتطور مراحلها. فبالعودة إلى بدايات ظهوره يتفق العديد من الباحثين على أنّه مفهوم حديث نسبياً، إذ برز لأول مرة على الساحة الدولية مع الإعلان العالمي للمرأة سنة 1975، ثم تعزز حضوره بشكل أوضح خلال العقد الدولي للمرأة (1976-1985)، ومن ثمّ يمكن القول إن المصطلح حديث من حيث النشأة والتداول، قديم من حيث المضمون والممارسة. (حسو، 2009)

ارتبط ظهوره أساساً بالحركات المطالبة بتحرير المرأة وإنصافها، وهنا ينبغي التمييز بين الدعوات إلى تحرير المرأة وضمان حقوقها كما ظهرت في السياقات الفكرية الغربية والشرقية، وبين ما يعرف بـ النزعة الأنثوية المتطرفة (Feminism) التي تبلورت في الغرب خلال ستينيات القرن العشرين، والتي اتسمت بحدة الطرح حول الحرية المطلقة للأنثى وتبني أفكار تُخالف الفطرة الإنسانية السليمة التي جاءت بها الأديان السماوية وفي مقدمتها الإسلام وتمسكت بها الأعراف الاجتماعية في مختلف المجتمعات الإنسانية، ورغم وجود قلة محدودة من أنصار هذا التوجه في المجتمعات الشرقية، فإن أثره ظل هامشياً وأنصاره ظلوا قلة.

وبناءً على ذلك تبرز الحاجة إلى تقديم لمحة عامة عن علاقة الحركات النسوية التحررية بالتيارات الفلسفية والفكرية التي كان لها دور بارز في بلورة توجهاتها، بما يساعد القارئ على إدراك الأساس الفكري الذي استندت إليه هذه الحركات، ورصد مسار تطور أفكارها وأبرز مطالبها، ومن بين أهم هذه الحركات التي تبنت هذا التوجه الفكري ودفعت به إلى الأمام يمكن الإشارة إلى ما يلي:

1.2. الحركة الأنثوية الليبرالية: ارتبطت هذه الحركة ارتباطاً وثيقاً بالمبادئ التي تبناها التيار الليبرالي، حيث ركزت على تحسين أوضاع المرأة في مختلف الجوانب القانونية والصحية والتعليمية، كما دعت إلى توسيع مشاركتها السياسية والعمل على توفير ظروف معيشية أكثر عدلاً لها، والملاحظ في هذا الاتجاه أنه لم يتبنّ طروحات متطرفة أو مناقضة للفطرة الإنسانية، بل ظل في إطار المطالبات الإصلاحية المشروعة التي لاقت قبولاً واسعاً بين النساء، نظراً لارتباطها باحتياجات واقعية وشاملة لهذه الفئة.

2.2. **الحركة الأنثوية الشيوعية:** ارتبطت هذه الحركة ارتباطاً مباشراً بالفكر الشيوعي والتيار الاشتراكي، حيث انطلقت من مبدأ المساواة التامة بين المرأة والرجل، باعتبارهما كائنين متكافئين في الحقوق والواجبات، وقد دعت إلى حرية المرأة في مختلف مجالات الحياة، مؤكدة أن أنوثتها لا ينبغي أن تكون عائقاً أمام ممارستها لأي عمل يؤديه الرجل. كما نادى بحرية المرأة في علاقاتها الخاصة، معتبرة أن الزواج لا يجعلها ملكية فردية للرجل. وإلى جانب ذلك، ركزت هذه الحركة على تمكين المرأة اقتصادياً من خلال تحريرها من الأعباء المنزلية والزوجية، بما يتيح لها المشاركة الفعلية في العمل والإنتاج.

3.2. **الحركة الأنثوية الوجودية:** وتتجلى هذه الحركة في الأسس الفكرية للفيلسوف جان بول سارتر، الذي قامت فلسفته على الفردية والشخصية، وعلى منطق الشك واليقين، والرفض والقبول وقد تعززت هذه الرؤية الوجودية في بعدها النسوي من خلال أطروحات سيمون دي بوفوار، صاحبة كتاب "الجنس الآخر" والتي جمعتها بسارتر علاقة فكرية وعاطفية وثيقة.

وترى دي بوفوار أن انحصار دور المرأة عبر التاريخ في حدود العمل المنزلي إنما هو نتاج ظروف تاريخية ارتبطت بوظيفتها الإنجابية، لا نتيجة لعوامل بيولوجية أو طبيعة تكوينها الجسدي والعقلي. فهي تؤكد أن سلوك المرأة لا تحدده هرموناتها أو تكوين دماغها، بل تفرضه الأوضاع الاجتماعية التي تعيشها، ومن هذا المنطلق دعت النساء إلى التمرد والثورة على واقع التبعية المفروض عليهن، والسعي نحو عالم قائم على المساواة التامة مع الرجل. كما اعتبرت أن الزواج، في إطار هذه الحرية المنشودة، يجب أن يكون عقداً حراً قابلاً للإلغاء متى رغب الزوجان في ذلك.

4.2. **الحركة الأنثوية الراديكالية:** يمثل هذا الاتجاه أحد أكثر التيارات النسوية تشدداً وحدةً في نقده للبنى الاجتماعية التقليدية، فمن خلاله ترى النساء الراديكاليات أن تحقيق المساواة الحقيقية بين الجنسين لا يمكن أن يتم إلا من خلال إحداث تغيير جذري وشامل في طبيعة العلاقات داخل الأسرة وفي المجتمع ككل فالأسرة الأبوية (الخاضعة لسلطة الأب) بحسبهن رأيهن تمثل البنية الأساسية للهيمنة الذكورية، ومن ثم فإن تفكيك هذه السلطة يُعد شرطاً جوهرياً لتحرير المرأة من قيود هذه التبعية.

وتنادي الحركة الأنثوية الراديكالية بإقرار الحرية المطلقة للمرأة على جميع الأصعدة، سواء في خياراتها الشخصية أو الاجتماعية أو الجنسية، وترى أن المساواة لا تتحقق إلا بزوال كل أشكال السيطرة الذكورية. كما تسعى إلى ترسيخ مفهوم "علاقات النوع" التي لا تقوم بالضرورة على الارتباط بين الرجل والمرأة، وإنما تتسع لتشمل أنماطاً أخرى من العلاقات، مثل العلاقات المثلية باعتبارها وفق تصورهن تجسيداً للتحرر من البنية التقليدية التي كرسّت التبعية والتمييز على أساس الجنس. (الخليل، دس)

ومن هذا المنطلق، كرسّت النزعة الأنثوية الراديكالية مبدأ الصراع بين الجنسين، معتبرة أن العداء هو الأساس الذي يقوم عليه تاريخ العلاقة بينهما. وقد تطور هذا التوجه إلى دعوات صريحة للثورة على المنظومات الدينية والقيمية واللغوية والثقافية والتاريخية، بل وحتى على الأعراف والتقاليد والروابط الإنسانية بوجه عام، وذلك من خلال السعي إلى بناء عالم نسوي مستقل تماماً عن عالم الرجال. هذا الطرح ارتبط أيضاً بالدعوة إلى إقرار أنماط من العلاقات الجنسية المثلية بين النساء، باعتبارها - حسب منظورهن - شكلاً من أشكال التحرر والانعقاد من البنية الذكورية.

ويجد هذا التوجه جذوره في العديد من المقولات الفلسفية الغربية، منها دعوة المفكر الفرنسي الاشتراكي شارل فورييه (1772-1837) إلى ضرورة تحرير المرأة على جميع المستويات، سواء في الأسرة أو العمل أو المجال المدني والجنسي، واعتباره أن "العائلة تكاد تشكل سداً في وجه التقدم" وفي السياق ذاته أكد الفيلسوف هيربرت ماركيز (1898-1979) على أهمية إطلاق العنان للغرائز الجنسية بلا قيود، معتبراً أن الحرية الجنسية تمثل جزءاً لا يتجزأ من مسار التحرر الاجتماعي، رافضاً بذلك فكرة حصر العلاقة الجنسية في وظيفتها الإنجابية.

ويرى أيضاً ميشيل فوكو (1927-1984) في إطار دعوته إلى فصل الممارسة الجنسية عن الأخلاق أنه من غير المبرر جعل السلوك الجنسي قضية أخلاقية، فضلاً عن اعتباره مسألة أخلاقية بالغة الأهمية. أما سيمون دي بوفوار (1908-1986) فقد ذهبت تحت غطاء هذه الطروحات الفكرية إلى أن الزواج يمثل "السجن الأبدي

للمرأة" الذي يحطم آمالها وأحلامها، معتبرة إيّاه مؤسسة قهرية موجّهة ضد المرأة، وداعية إلى تقويضه وإلغائه. (الكردستاني، 2004)

غير أنّ هذه الآراء والأفكار الداعمة للنزعة التحررية لا تعكس سوى جزء محدود من كمّ واسع من الأدبيات الغربية التي يصعب حصرها أو الإلمام بها في هذا الحيز الضيق من الدراسة. وبالعودة إلى الجذور الأولى لمفهوم "الجندر"، يتضح أنّه من المفاهيم الحديثة نسبياً، رغم غياب اتفاق دقيق حول بدايات ظهوره، فهناك من يربط ظهوره بثمانينيات القرن العشرين، باعتباره مصطلحاً وُلد في قاموس الحركة النسوية التي نشأت في أمريكا الشمالية، قبل أن ينتشر في أوروبا خلال الفترة ذاتها، وبالضبط سنة 1988، في حين يرى آخرون أنّ ظهوره ارتبط بالإعلان العام الدولي للمرأة سنة 1985، ثم ترسّخ بصورة رسمية خلال "العقد الدولي للمرأة" (1976-1985). بينما يذهب فريق ثالث إلى أنّ المصطلح برز بقوة خلال مؤتمر السكان والتنمية المنعقد في القاهرة سنة 1994. (تراب، 2015).

ويشير الباحث هيثم عودة كاظم الربيعي إلى أنّ مصطلح "الجندر" مرّ بمراحل تطورية متعددة، ارتبط كل منها بدلالة مفاهيمية مغايرة. ففي المرحلة الأولى، التي يربطها الباحث بالقرن الرابع عشر، استُخدم المصطلح للدلالة على الذكر والأنثى معاً. وفي المرحلة الثانية، بعد عام 1900، وظّف للدلالة على الهزل والسخرية. ثم في مرحلة الثالثة، عام 1929، ارتبط بالأسماء المذكّرة والمؤنّثة. أمّا في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد أصبح المصطلح يعبر عن الوضع الاجتماعي للتنشئة والتلقين، مثل وصف "فحل" أو "أنثى". وفي أواخر القرن العشرين، اتسع استخدامه ليشمل دلالات تتعلق بالجنس، مثل: الاتصال الجنسي، الجنس الآمن، جنس العامل، والجنس الرقيق. (حمد، 2025)

إجمالاً يُمكن القول إنّ أبرز ما يميز سياق نشأة مفهوم "الجندر" هو انطلاقه أولاً من بيئة فكرية ومعرفية بصوت نسوي غربي، قبل أن يتحول لاحقاً إلى مصطلح حقوقي شكّل محوراً لاتفاقيات ومعاهدات وبرامج عمل صادرة عن مؤتمرات الأمم المتحدة. (أكرم)

3 . التأسيس الموضوعي لمفهوم الجندر

استناداً إلى التفاعلات المحلية والعالمية المعاصرة خاصة تلك المرتبطة بالحريات الشخصية والهيئات الداعية لها، برز إلى السطح مفهوم الجندر وما حمله من مدلولات فكرية عدة أبرزها التنوع، المساواة الحرة، الجنس، والمثلية...، ومن هذا المنطلق بدا من الضروري إزاحة الضباب عن هذا المفهوم الغامض في مصطلحه ومدلوله خاصة في ثقافتنا العربية الإسلامية وفي قواميس ومعاجم اللغة عندنا، ولعل هذا ما دفعنا إلى طرح السؤال التالي ما المقصود بمفهوم الجندر؟.

ولعلنا في العنصر السابق قد قدمنا بعض الإجابة على هذا السؤال وحاولنا إضاءة بعض المصاييح المطفأة قصداً حول هذا المفهوم، غير أنّ المقام البحثي هنا يقتضي مزيداً من الإحاطة الشاملة بأبعاده الفكرية وتوضيح مدلولاته ومعانيه.

ولذا فيحسن بنا قبل الولوج إلى مكامن المعاني الاصطلاحية لمفهوم الجندر أن نحيط به بشيء من التفصيل من حيث مدلوله اللغوي لعل الصورة تتجلى وتتضح في ذهنية الباحثين الجادين عن دلالات ومعاني هذا المفهوم. فيقال في ذلك جَنْدَر الثوب ونحوه أي أعاد رونقه بعد ذهابه، ويقال أيضاً جندر الكتاب أي أمر القلم على ما درس منه ليتبين بمعنى أعاد كتابة ما أمحى منه، والجَنْدَرَة آلة خشبيّة تُتخذ لصقل الملابس وبسطها. (المؤلفين، 2004)

وإذا انتقلنا إلى البعد الاصطلاحي لمفهوم الجنـدر، فإنّه يُعد مصطلحاً غريباً نشأً وفكرةً وظهوراً. فكلمة - Gender - إنجليزية الأصل، مشتقة من اللفظ اللاتيني - Genius - ، وتعني في مدلولها اللغوي: الجنس من حيث النوع والأنوثة وتعرّفه الموسوعة البريطانية بأنّه شعور الإنسان بهويته كذكر أو أنثى، حيث تكون الهوية الجنـدرية في الغالب منسجمة مع الخصائص البيولوجية للجسد، غير أنّه قد توجد حالات لا يتطابق فيها هذا الشعور مع تلك الخصائص العضوية، مما يؤدي إلى غياب التوافق بين الهوية الجنـدرية والبنية الجسدية للفرد، وتضيف الموسوعة أنّ الهوية الجنـدرية بما تحمله من ذكورة أو أنوثة ليست معطى ثابتاً يُحسم بالولادة، بل تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية التي ترافق نمو الطفل وتشكيل وعيه.

- هذا وتواصل الموسوعة البريطانية وتؤكد في تعريفها للجنـدر بالقول انه يمكن أن تتكون هوية جنـدرية لاحقة أو ثانوية لتتطور وتطغى على الهوية الجنـدرية الأساسية. (الزبيدي، 2021)

وتعرّف منظمة الصحة العالمية مفهوم الجنـدر بأنه مصطلح يُستخدم لوصف الخصائص والأدوار التي يحملها كل من الرجل والمرأة باعتبارها صفات اجتماعية مركبة، لا علاقة لها بالاختلافات البيولوجية أو العضوية وبمعنى آخر فإن التكوين البيولوجي للذكر أو الأنثى لا يحدد بمفرده طبيعة الأدوار أو الأنشطة الجنسية التي يمارسها الفرد، إذ إن المجتمع هو الذي يُسند تلك الأدوار ويمنحها صفة "الذكورة" أو "الأنوثة". ومن هذا المنطلق، يرى الباحث مثني أمين الكردستاني أنّ هذا التعريف يفتح المجال لتصورات تجعل المرأة قادرة على أن تقوم بدور "الزوج" وتتزوج من امرأة أخرى، وكذلك الرجل يمكن أن يقوم بالدور نفسه مع رجل آخر. (الكردستاني، 2004)

ويعرّف صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (UNIFEM) الجنـدر بأنه الأدوار المحددة لكل من الذكر والأنثى، وهي أدوار قابلة للتغيير بفعل التعليم، كما أنّها تتطور بمرور الزمن، وتختلف بشكل واسع سواء داخل الثقافة الواحدة أو بين الثقافات المختلفة، وبذلك يشير المصطلح إلى المسؤوليات والمهام التي يحددها المجتمع لكل من الرجل والمرأة. (تلي، 2019)

ويشير المفهوم الاصطلاحي للجنـدر إلى مجموعة من الأدوار والعلاقات ذات الطابع الاجتماعي، بما يشمل الصفات والمواقف والسلوكيات والقيم وموازن القوى ودرجات التأثير التي ينسبها المجتمع إلى كل من الجنسين على أساس تفضيلي، ومن هذا المنطلق يُنظر إلى الجنـدر بوصفه هوية مكتسبة يتعلمها الفرد عبر التنشئة الاجتماعية، قابلة للتغيير مع مرور الزمن، وتختلف اختلافاً واسعاً داخل الثقافة الواحدة وعبر الثقافات المتعددة، وبالتالي فإن الجنـدر لا يقتصر على مجرد التمييز بين الذكر والأنثى، بل يتجاوز ذلك ليعبر عن طبيعة العلاقة القائمة بينهما. (USAID, 2020)

أما هديل محمود عبد الحافظ فتعرّفه باعتباره مصطلحاً ذا دلالات حقوقية يقوم على تكريس مبدأ اللافتوية، إذ يسعى إلى تجاوز التصنيف الثقافي التقليدي الذي يقسم الأفراد إلى فئتين: الرجال والنساء. وبدلاً من ذلك، يوجّه الجنـدر المجتمع إلى النظر إلى الأفراد كأنواع اجتماعية قادرة على تقلّد مختلف الأدوار وفقاً لمعيار الكفاءة والهوية الجنـدرية الذاتية التي يصوغها الفرد عن ذاته، بعيداً عن الحتمية البيولوجية، وبهذا المعنى يمنح الجنـدر الأفراد فرصة أوسع للاختيار والممارسة ضمن الأطر الثقافية، بما يرسّخ قيم العدالة الاجتماعية ويؤسس لمجتمع متوازن يقوم على علاقات تفاعلية بناة، خالية من الصراع والتراتبية القائمة على التفضيل بين الجنسين، مما يتيح الاستفادة الكاملة من الطاقات البشرية ويسهم في تحقيق تنمية شاملة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. (الحافظ)

4- قراءة تحليلية في التعريفات الاصطلاحية للجنـدر

نستشف من التعريف الذي تتبناه الموسوعة البريطانية بوضوح إلى أن مفهوم الجنـدر لا يرتبط بوجه خاص بتحديد الجنس الذي يولد عليه الفرد بقدر ما يرتبط بطبيعة التحولات التي تفرضها العوامل العضوية والظروف الاجتماعية، وبمعنى آخر أن تحديد جنس الفرد حسب رؤيتهم تلك أمر مؤجل إلى مراحل ما بعد الولادة، يعيشها الفرد ومن خلالها يمكن أن يجد لذاته موقعا بين الجنس البشري المرغوب فيه ويتقمص بذلك أدواره ضاربا بذلك عرض الحائط للطبيعة السوية للجنس البشري.

ونفس الشيء بالنسبة لتعريف منظمة الصحة العالمية الذي يشير بوضوح إلى أن المقصود من معنى الجندر ليس وضع الفوارق العضوية وتصنيف طبيعة الأدوار الاجتماعية ودونها من الأدوار المسندة لكلا الجنسين في مجالات الحياة الأخرى، بل القول بإمكانية تشارك وتقاسم هذه الأدوار بين كلا الجنسين وهذا ما يفهم على أنه دعوى للمثلية الجنسية.

أيضا فيما تعلق بتعريف صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة UNIFEM لمفهوم الجندر الذي يركز على تباين واختلاف الأدوار لدى الجنسين تبعا لتنوع الثقافات واختلافها من منطقة إلى أخرى.

وهو نفس الشيء الذي تذهب إليه الباحثة هديل محمود عبد الحافظ في قراءتها لمفهوم الجندر من خلال دراستها الموسومة "بمفهوم الجندر والدور البنائي المتغير دراسة أنثروبولوجية" حيث تؤكد على أن مصطلح الجندر يعمل على إلغاء مبد الفئوية، ويدعو إلغاء التصنيف الثقافي للذكور والإناث في فئتين (فئة الرجال وفئة النساء)، ويرى بضرورة النظر إليهم كنوع اجتماعي واحد قادر على تقلد كافة الأدوار الاجتماعية المختلفة وفقا لمعيار الكفاءة، ووفقا للهوية الذاتية الجندرية التي يكونها الفرد بتصوره عن ذاته بعيدا عن التصنيف البيولوجي والطبيعة العضوية والأدوار الاجتماعية المسندة من قبل المجتمع ومؤسساته.

وخلاصة الأمر كما يرى في ذلك الدكتور معين خليل العمر في في دراسته الموسومة بالجندر والتباين الثقافي أن الفلسفة الجندرية تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفروق، وترفض التقسيمات حتى التي يمكن أن تستند إلى أصل الخلق والفطرة، فهذه الفلسفة لا تقبل المساواة التي تراعي الفروق بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء. (الخليل، دو)

ولعل الكاتب دفيد كلوفر في كتابه الجنس والجندر يعزز من هذه القراءة حيث يقول " أن الهوية الجنسية لم تعد مرتبطة حصرا بالبنية التشريحية للأعضاء التناسلية الداخلية والخارجية، إنها الآن مسألة نزوات، أذواق، استعدادات، إشباعات وسمات نفسية" (حسن، 2008) وهي دعوة صريحة منه إلى وضع فروق بين الجنس البيولوجي الذي يولد عليه الشخص وبين هويته الجنسية التي يختارها وقت ما يشاء وفق ما يتلاءم وأهوائه ورغباته وإشبعاته النفسية والاجتماعية.

ويمكن أن يعزز كلام الفيلسوفة الأمريكية جوديث بتلر أيضا من هذا الاتجاه الذي يسلكه الكتاب الغربيون حيث تقول في هذا السياق " أستطيع أن أستيقظ صباحا، وأنظر في خزانتي، وأقرر أي جنس أريد أن أكون اليوم، أستطيع أن أخلع قطعة ملابس وأغير جنساني، وأضيف عليه طابعا خاصا، ثم في المساء أغيره مجددا وأكون شيئا مختلفا تماما". (Mambrol, 2016)

ويُعدّ الحكم الصادر عن المحكمة العليا البريطانية في أبريل 2005 مثالا بارزا على التناقضات البنوية في المقاربة الغربية لمفهوم الجندر، فقد قررت المحكمة في سابقة قضائية مهمة، أنّ التعريف القانوني للمرأة يستند بالأساس إلى الجنس البيولوجي عند الولادة، وليس إلى النوع الاجتماعي (الجندر) الذي تُعنى الأدبيات الغربية بترويجه بوصفه بناء اجتماعيا وثقافيا، ويُظهر هذا القرار استمرار حضور المرجعية البيولوجية في تحديد الهوية القانونية رغم الدعوات المتزايدة لتبني مقاربة جندرية شاملة، ويكشف من ناحية أخرى عن طبيعة التوتر القائم بين المنظومة القانونية الغربية والهيئات والمنظمات الدولية الداعمة لحقوق العابرين جنسياً، إذ لم يحظ هذا الحكم بقبول هذه الفئات التي اعتبرته إقصائنا ومناقضا لمساوي الاعتراف القانوني بهوياتهم الجندرية. (NEWS، 2025)

ويُستفاد من مجمل القراءة في هذه التعريفات أنّ الفلسفة الجندرية الغربية تسعى، في جوهرها، إلى إعادة صياغة مفهوم الجنس بتحويله من معطى بيولوجي ثابت يقوم على الفروق الطبيعية بين الذكر والأنثى، إلى هوية اجتماعية وثقافية متغيرة يُمنح الفرد حق تشكيلها وتحديد ذاتيا وفق تصوّره الشخصي وهويته الجندرية الخاصة، تحت مظلة ما يُعرف بـ"النوع الاجتماعي" (Gender). وتستهدف هذه المقاربة إلغاء الحدود الفاصلة بين الجنسين، وتقويض شرعية التصنيفات التقليدية للأدوار والخصائص المرتبطة بكلّ منهما، بما يؤدي في نهاية المطاف إلى صياغة نموذج جديد يقوم على تماثل كامل بين الذكر والأنثى في الأدوار والحقوق، متجاوزا المرجعية البيولوجية والفطرية.

5. المنظمات والهيئات الدولية كأداة داعمة لانتشار وتكريس مفهوم الجنـدر

لقد اضطلعت هيئة الأمم المتحدة، إلى جانب العديد من المنظمات الدولية التابعة لها، بدور أساسي في تكريس مفهوم الجنـدر وتعميمه على المستوى العالمي، فعلى الرغم من اعتراض عدد من الدول، وتحفظ أخرى ومن بينها دول عربية وإسلامية لأسباب عدة منها ما تعلق بما يكتنف هذا المفهوم من غموض معرفي وإشكاليات ترتبط بتوظيفه فكرياً كما بينا ذلك في العنصر السابق، فإن النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي لهذه المنظمات مكنها من فرض هذا المصطلح وإدماجه وتوظيفه في أجندات مؤتمراتها الدولية، وفي نصوص موثيقها وقراراتها الرسمية.

ويُقَدَّم مفهوم "الجنـدر"، وفقاً لما تروّج له الهيئات الدولية والجهات الفاعلة المرتبطة بها، في صورته الظاهرية باعتباره مرادفاً لـ "النوع الاجتماعي". غير أنه يتجاوز هذا المعنى السطحي ليحمل في أبعاده الخفية دلالات فكرية عميقة ورؤى تحررية ترتبط بالهوية الجنسية وإعادة تشكيلها تبعاً للرغبات والأهواء الفردية، ومن هنا تبرز أهمية الوقوف عند المحطات التاريخية التي أسهمت في انتشار هذا المفهوم، لا سيما المؤتمرات الدولية والتيارات الفكرية العالمية، بما يتيح للقارئ تكوين رؤية أوضح تساعد على تصنيف المصطلح في سياقه المعرفي والفكري الصحيح، وفهم خلفياته واستعمالاته في ضوء دلالاته الحقيقية.

وبالنظر إلى المكانة التي اكتسبها مفهوم الجنـدر في الخطاب الأممي والوثائق الدولية، بات من الضروري تتبّع المسار التاريخي للمؤتمرات العالمية التي تناولته بشكل مباشر أو غير مباشر، إذ لم يقتصر حضور المصطلح فيها على التناول الفكري والنظري، بل جرى ترسيخه من خلال قرارات ملزمة وتوصيات موجهة للسياسات الدولية والوطنية على السواء، ولتوضيح ذلك بشكل منهجي نعرض فيما يلي جدولاً تفصيلياً يبيّن أبرز هذه المؤتمرات، من حيث أبعادها الزمنية والفكرية، إلى جانب أهدافها وقراراتها ونتائجها التي ساهمت في تكريس مفهوم الجنـدر وانتشاره عالمياً.

جدول رقم 01: يبين المؤتمرات التي ساهمت في انتشار مفهوم الجنـدر

المؤتمر	تاريخ ومكان الانعقاد	الأهداف الرئيسية للمؤتمر	أبرز قرارات ونتائج هذه المؤتمرات
المؤتمر العالمي الأول للمرأة	1975 مدينة مكسيكو سيتي- المكسيك	إعلان عقد الأمم المتحدة للمرأة (1975-1985) وكان هدفه تعزيز المساواة والتنمية والسلام	وضع خطة عمل عالمية للنهوض بالمرأة و إدماج قضايا المرأة في برامج التنمية
مؤتمر كوبنهاغن	1980 مدينة كوبنهاغن- الدنمارك	تقييم التقدم منذ مؤتمر مكسيكو والتركيز على العمل والعمالة والصحة والتعليم	تبني استراتيجيات لإزالة التمييز ضد المرأة الدعوة للتصديق على اتفاقية سيداو (1979)
المؤتمر العالمي الثالث للمرأة	1985 مدينة نيروبي- كينيا	وضع استراتيجيات فعّالة لإنهاء عقد الأمم المتحدة للمرأة والتركيز على المساواة والتنمية والسلام	تبني "استراتيجيات نيروبي التطلعية" التي عززت مفهوم الجنـدر كمنهج تحليلي
مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان	1993 مدينة فيينا_ النمسا	تأكيد على أن حقوق المرأة هي جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان	الاعتراف بالعنف ضد المرأة كقضية حقوقية وجندرية و إنشاء آليات لمناهضة هذا التمييز
المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (القاهرة)	1994 القاهرة - مصر	التركيز على العلاقة بين السكان والتنمية و ربط الصحة الإنجابية بحقوق الإنسان	إدخال مفهوم الصحة الإنجابية و "الحقوق الجنسية والإنجابية" ضمن خطاب الجنـدر

المؤتمر العالمي الرابع للمرأة	1995 مدينة بكين، الصين	تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة	تبنى و إعلان منهاج عمل بيجين الذي رسّخ مصطلح الجندر كإطار تحليلي عالمي
جلسة الجمعية العامة الاستثنائية "بيجين +5"	2000 مدينة نيويورك - أمريكا	تقييم ما تحقق منذ 1995 و متابعة تنفيذ منهاج عمل بيجين	التأكيد على إدماج قضايا الجندر في السياسات الوطنية والدولية
جلسة الجمعية العامة "بيكين 10+	2005 مدينة نيويورك - أمريكا	مراجعة التقدم والعقبات	تعزيز التزامات الدول بتطبيق أهداف الجندر والتنمية
جلسة الجمعية العامة "بيكين 20+	2015 مدينة نيويورك - أمريكا	تقييم عقدين من إعلان بيكين	التأكيد على الجندر كشرط أساسي لتحقيق التنمية المستدامة 2030

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج ChatGPT، تاريخ الولوج والاعتماد 2024/08/24- الساعة 14.25.

وكخلاصة تحليلية فإن محتوى الجدول المعروض يكشف لنا بوضوح عن المسار التصاعدي لمفهوم الجندر، بدأ بإعلان النوايا في مؤتمر مكسيكو 1975، ثم الانتقال إلى مرحلة دمجها ضمن السياسات الدولية في المؤتمر العالمي الثالث المنعقد بمدينة نيروبي بكينيا عام 1985، ليترسخ بعد ذلك كجزء من منظومة حقوق الإنسان والسياسات السكانية خلال مؤتمري 1993 و 1994 بكل من بفيينا والقاهرة على التوالي، وصولاً إلى تثبيته كمفهوم عالمي مع مؤتمر بكين 1995، وانتهاءً بمرحلة ربطه بأهداف التنمية المجتمعية المستدامة في جلسة الجمعية العامة بكين 10+ المنعقد بنيويورك بأمريكا 2015.

هذا وتتجلى الحقيقة المركزية في أن هذه المؤتمرات لم تظل حبيسة الطرح النظري، بل أفرزت وثائق مرجعية وقرارات ملزمة، وهو ما جعل "الجندر" يتحول من مجرد مفهوم أكاديمي وحقوقى إلى أداة سياسية واستراتيجية معتمدة في الأجندة الأممية.

6. زاوية التحليل السوسيولوجي للجندر من منظور رواد علم الاجتماع

يلاحظ اليوم وبوضوح أن علم الاجتماع بات يولي اهتماماً واسعاً بجملة من القضايا التي تشكل منطلقاً أساسياً لدراسة البنى الاجتماعية، وأنماط التفاعل وأشكال العلاقات بين الأفراد، وما يضطلعون به من أدوار داخل النسق الاجتماعي، وتكمن أهمية هذه

الموضوعات في ارتباطها المباشر بعمليات التغير الاجتماعي والثقافي، بل وتمتد تأثيراتها لتشمل الأبعاد الاقتصادية والسياسية، بما ينعكس على البناء الاجتماعي في تماسكه وتفككه، ومن بين عديد القضايا التي كانت ولا تزال محوراً رئيسياً لانشغالات المفكرين والباحثين في الحقل السوسيولوجي قضايا الهجرة والعمالة، والتسول والعنف، والطلاق، وغيرها من القضايا والظواهر الاجتماعية التي ترتبط بسلوكيات الأفراد والجماعات، ولعل المتنبع للدراسات الحديثة ذات الارتباط الوثيق بالمجتمع يلاحظ بروز العديد من الدراسات والاتجاهات البحثية التي تعنى بقضايا حديثة ومستجدة، وفي هذا السياق برز خلال العقود الأخيرة موضوع "الجندر" كأحد المفاهيم الاجتماعية التي لاقت اهتماماً متزايداً في الدراسات الاجتماعية الحديثة، وذلك لأسباب عدة أهمها ما ارتبط بمعانيه الدلالية والفكرية المركبة والغامضة أحياناً، كما أشرنا في الجزء السابق المتعلق بتعريف مفهوم الجندر .

و يرجع استخدام لفظ الجندر الحديث في السبعينات من القرن الماضي من قبل أن أوكلي وغيرها من المهتمات في هذا المجال، لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعياً مقابل تلك الخصائص المحددة بيولوجياً، وترى في ذلك أوكلي أن الشعوب والثقافات تختلف بشكل كبير في تحديد لها لسمات الذكورة والأنوثة ومنه فإن الفصل بين مفهومي الجنس والجندر يختلف من ثقافة إلى أخرى، ونجحت بذلك أوكلي في إدخال

الجنـدر إلى حقل الدراسات الاجتماعية وكان ذلك من خلال دراستها الشهيرة -المجتمع والجنس- التي نشرت في لندن عام 1972. (صياـد، 2022)

وعلى الرغم من حداثة ظهور مصطلح الجنـدر وما ارتبط به من دراسات وأبحاث متخصصة، إلا أن ذلك لا يمنع من الإقرار بإسهامات رواد علم الاجتماع الأوائل في هذا المجال الفكري، فمع أن أعمالهم لم تستخدم التسمية الحالية للمصطلح، إلا أنها انشغلت بقضايا النوع الاجتماعي والجنس البشري، وهو ما سنحاول توضيحه بمزيد من التفصيل في السطور التالية:

- حيث يرى في ذلك أوجست كونـت (1798-1857) أن دور المرأة وقيمتها أقل بكثير من الرجل فتركيبتها الفيزيكية (الجسمية) تجعل منها رقيقة المشاعر والعواطف ضعيفة من الناحية العقلية، ومنه يرى أن لا دور للمرأة في المشاركة السياسية وفي اتخاذ القرارات، كما يرى أن النظام الاجتماعي لا يمكن أن يستمر ويستقر إلى بوجود السلطة الذكورية، ولعل مقالة الموسوم " بالجمال والسمو وعلاقة متبادلة بين الجنسين"، الذي مثلت فيه آراءه إقصاء ضمناً للمرأة ودورها المجتمعي إذ ميز فيه بين الجنسين من حيث السمات مؤكداً نبل الرجال وسموهم وتفكيرهم العميق، وفهمهم القائل على التعقل، ويرى في أن للمرأة دور في استقرار المجتمع من خلال مساهمتها في استقرار الأسرة، وهذا الأخير لا يتأتى إلى إذا كانت خاضعة لسلطة الرجل دون أن ينفي سموها العاطفي والوجداني مؤكداً على أن دور المرأة ينحصر في المسؤولية الأخلاقية وتربية الأطفال لا غير.

- أما بالنسبة لإميل دوركاهايم (1858-1917) فلم يتحدث عن المرأة بشكل خاص، ولكن استشف رأيه من خلال حديثه عن اللامعيارية وعن التماسك الاجتماعي والتضامن الاجتماعي وعن الأنومي، حيث خص المرأة في إطارين الأول ايجابي يتعلق بدور المرأة التقليدي في الزواج والعائلة الذي يسهم في استقرار الأسرة ومنه المجتمع، والثاني سلبي يرتبط بجنسانية المرأة وبدورها في حدوث بالظواهر الاجتماعية كالطلاق الذي يؤدي بدوره وبصورة حتمية في عديد المواقف إلى الانتحار، وهذا ما يجعل من المرأة في نظره تقف في مكانة متدنية بالنسبة للرجل، ويؤكد ذلك من خلال قوله بالإحصائيات المتدنية المتعلقة بنسب انتحار النساء مقارنة بالرجال، معتبراً أن ذلك يرجع إلى عدم مشاركتها في الحيز العام والأدوار والنشاطات المجتمعية الهامة. (حسو، 2009)

أما بالنسبة فردريك أنجلز (1820-1895) و كارل ماركس (1818-1883) حيث يذهب أنجلز للقول بفكرة مفادها " الهزيمة التاريخية للجنس النسائي" ويرى في ذلك أن المرأة قاسمت الرجل نفس المكانة الاجتماعية وكان دورها تشاركي مع الرجل خاصة في العمل والجانب الاقتصادي في إطار نمط الملكية العامة والجماعية، إلى أن هذه المكانة اقلت مع ظهور نمط الملكية الخاصة وتقلص دور المرأة وانحصاره في شؤون المنزل ورعاية الأطفال، وجردت بذلك من أي شك سلطة أو النفوذ في المجتمع، أما بالنسبة لكارل ماركس فيرى بأن النظام الرأسمالي مثلاً ظلم العمال فهو أيضاً نظام ظالم للمرأة لأنه يعتبرها متاعاً للرأسماليين وأداة من أدوات الإنتاج، على العكس من النظام الاشتراكي الذي يعتبر المرأة إنسانة حرة لها دورها ومكانتها وحقوقها وواجباتها، وليست خاضعة لسيطرته الاقتصادية.

- أما بالنسبة ماكس فيبر (1846-1920) حيث يرى بضرورة تفاعل ثلاث عناصر أساسية كشرط لتحديد موقع و مكانة ودور الفرد ذكرًا كان أم أنثى داخل النظام الاجتماعي، وهذه العناصر مثلها في الطبقة والمكانة والقوة، فيرى بان الطبقة هي الأساس الاقتصادي لوجود عدم العدالة بين الجنسين، وتبعاً لذلك تتحدد المكانة الاجتماعية، وبناءً عليه يتحدد شكل القوة التي يملكها الفرد سواء ذكر أو أنثى إستناداً لما يملكه من حقوق وقوى سياسية، ولذا يترتب على هذا التقسيم أن تحتل المرأة مكانة اجتماعية متدنية بسبب عدم امتلاكها مصادر اقتصادية وحقوق سياسية، وعلى مساهمة فيبر في إبراز معنى ومفهوم الجنـدر جاءت من خلال عرضه لمفهوم البطريركية، الذي يعتبره نموذج سلطوي من أقدم النماذج الاجتماعية، ظهر في المجتمعات التقليدية قبل الرأسمالية والقائل بان القوة تكون للرجال فقط دون غيرهم.

- أما هـربرت سبنسر (1820-1903) دعى في كتاباته الأولى بأن تتساوى المرأة مع الرجل في الحقوق ورفض بذلك فكرة الزواج غير المتكافئ، لكن ظهرت في كتاباته الأخيرة فكرة أخرى مفادها أن المرأة لو فهمت كل ما يحتويه العالم المنزلي لو هبت حياتها كلها للأسرة وشؤون المنزل ولما رضيت بديلاً عنه، هذا ونظر سبنسر للمرأة والرجل في المجتمع باعتبارهما أجزاء يؤدي كل منها دوره الخاص الذي يسهم لا محالة في توازن

المجتمع واستقراره انطلاقاً من مبدأ العضوية، هذا وينظر إلى دور ووظيفة المرأة داخل الأسرة بأنها تحقق تكامل العائلة كوحدة مكونة للمجتمع وبالتالي تكامل المجتمع ككل. (حسو، 2009)

وفي السياق نفسه قدم مالك بن نبي المفكر الجزائري الذي عرف ولقب بـ"مفكر العصر"، قدّم أيضاً في هذا السياق رؤية ثاقبة ومتكاملة حول العلاقة بين الرجل والمرأة، فخصّص لها حيزاً معتبراً في كتاباته وأفكاره فقد رأى أنّهما ليسا مجرد عنصرين منفصلين، بل هما شريكان متكاملان في بنية المجتمع وسيرورته التاريخية وتكاثره الحضاري، وانطلاقاً من هذا التصور رفض بن نبي أيّ محاولة لفرض المقارنة أو التسوية المطلقة بين الجنسين، مبيّناً أنّ لكلّ منهما طبيعته ووظيفته التي تضمن استمرار الحياة وتوازنها، وللتعبير عن هذا المعنى أطلق مصطلح "الأحاد المزدوجة"، في إشارة إلى أنّ الواحد منهما لا يكتمل إلا بالآخر، وأنّ المجتمع لا يتأسس إلا بتعاونهما وتكاملهما، ويؤكد بن نبي ذلك بقوله: "نحن لا نساوي بين المرأة والرجل، بل نعتبر أنّ الرجل وجّه للإنسانية، والمرأة وجهها الآخر، ونرى في طبيعتهما تكاملاً مقصوداً ووظيفة موحّدة، هي التي يستمرّ بها النوع البشري."

ولعل هذا هذا التصوّر يأتي في سياق مشروعه الفكري الأشمل الذي يربط فيه نهضة المجتمعات بقدرتها على بناء إنسان فاعل ومتوازن، حيث لا يمكن في نظره الحديث عن مجتمع فعّال أو مشروع حضاري دون إدراك الأدوار التكاملية لكلّ من الرجل والمرأة، بوصفهما القاعدة الصلبة لأيّ تحوّل حضاري حقيقي. (عبيد، 2021)

وعليه فإن استعراض تصوّرات هؤلاء الرواد البارزين في علم الاجتماع تكشف لنا بوضوح أنّ قضايا الجندر وإن لم تُصنّع آنذاك بهذه التسمية إلا أنها كانت حاضرة في انشغالاتهم النظرية وتحليلاتهم للبنية الاجتماعية والأدوار داخلها، فقد انطلق كل واحد منهم من خلفيته الفكرية والتاريخية ليقدم تفسيراً لدور المرأة والرجل في المجتمع، سواء أكان ذلك من زاوية التقسيم التقليدي للأدوار كما عند كونت ودوركهايم، أو من زاوية نقد علاقات الملكية والاستغلال كما عند ماركس وإنجلز، أو من زاوية تحليل السلطة والمكانة الاجتماعية كما عند فيبر، أو من خلال النظر إلى الوظيفة العضوية كما عند سبنسر، أو من منظور التكامل الحضاري كما عند مالك بن نبي، ويبيّن هذا المسار أنّ مفهوم الجندر في السوسيولوجيا الحديثة ليس فكرة طارئة، بل امتداد تاريخي لنقاشات وأطروحات سوسيولوجية مبكرة حول التمايز والتكامل بين الجنسين.

IV- الخلاصة:

خلصت الدراسة إلى أنّ مفهوم الجندر يتجاوز كونه مجرد مصطلح وصفي أو أداة تحليلية، ليغدو بناءً اجتماعياً وفكرياً مركباً تداخلت في صياغته مرجعيات فكرية وفلسفية وثقافية مختلفة، فمنذ بروزه على الساحة الدولية عقب مؤتمر مكسيكو (1975)، ارتبط هذا المفهوم بالخطابات الأممية والسياسات السكانية والتنمية، كما أصبح جزءاً من أجندات الحركات النسوية بمختلف اتجاهاتها، التي وظفته إمّا في سياق المطالبة بالحقوق أو كأداة لإعادة تشكيل العلاقة بين الجنسين على أسس صراعية أحياناً.

كما أبان التحليل السوسيولوجي أنّ المقاربة الغربية للمفهوم تأسست على خلفية فلسفات الحداثة وما بعدها، حيث ساد الطرح الوضعي والماركسي والوظيفي، في حين نجد أنّ الرؤية العربية الإسلامية كما جسدها المفكر الاجتماعي مالك بن نبي، تنطلق من تصور تكاملي للأدوار الاجتماعية بين المرأة والرجل.

إن هذه المعطيات تؤكد لا شك أنّ أيّ تبني لمفهوم الجندر في بيئتنا العربية والإسلامية ينبغي أن يقوم على مقاربة نقدية انتقائية شاملة، تراعي الخصوصيات الحضارية والثقافية والاجتماعية والدينية، وتعيد توظيف المفهوم في سياقاته الفكرية الصحيحة التي تخدم إطار التنمية المجتمعية والاستقرار الأسري والاجتماعي، دون الارتهاق للنماذج الغربية بحمولتها الفكرية والأيدولوجية.

ونرجو في ختام هذه الدراسة أن تكون إضافة علمية متواضعة، تسهم ولو بنزر يسير في إنارة مسالك الباحثين المهتمين بهذا المفهوم، خاصة فيما يتعلق بإبراز سياقات المفهوم النظرية وأبعاده الاجتماعية والدينية،

ونأمل في إدراج موضوع الجنـدر في برامج البحوث الأكاديمية العربية والإسلامية، حتى يتمكن الباحثين والدارسين من فهمه في سياقاته المعرفية الحقيقية، ووضعه في إطاره الدلالي والفكري الصحيح.

- الإحالات والمراجع :

- ، من August, 2025. تاريخ الاسترداد 27 (Judith Butler's Concept of Performativity). October, 2016. (Nasrullah Mambrol 10).
https://literariness.org/2016/10/10/judith-butlers-concept-of-performativity/]
b.
- الوكالة الدولية للتنمية الدولية USAID. (2020). الدليل المرجعي للمصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجنـدر. منشورات تكامل ، صفحة 15.
- خضراء إـحيدر. (2019). مفهوم الجنـدر دراسة في معناه ودلالته وجذوره وتياراته الفكرية. مجلة الاستغراب ، صفحة 01.
- دفيد غلوفر، كورا كابلان حسن. (2008). الجنوسة والجنـدر. (ترجمة عدنان، المترجمون) سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- زهولا أكرم. (بلا تاريخ). الجنـدر المفهوم والمقاربة العربي. مجلة دراسات ، صفحة 223.
- عالية محمد تراب. (يوليو، 2015). واقع بعض حقوق المرأة من خلال الجنـدر دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية. مجلة كلية التربية ، 164 ، الصفحات 311-312.
- عائشة بوحناش. (جوان، 2017). أثر الجنـدر في تشكيل الذات قراءة في كتابي الجنس الآخر " لسيمون دي بوفوار " ، و"الاختلاف " في الثقافة الإسلامية" دراسة جنـدرية" لـ"آمال قرامي. مجلة الحكمة للدراسات الادبية واللغوية ، 10 ، صفحة 74.
- عصمت محمد حسو. (2009). الجنـدر الأبعاد الاجتماعية والثقافية (المجلد الأولى). عمان، الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- علي الزبيدي. (2021). الجنـدر حلول أم اثاره مشاكل (المجلد الأولى). بيروت، لبنان : دار سحر القلم.
- عيسى يونس- نسيم تلي. (جويلية، 2019). النوع الاجتماعي(الجنـدر) مقارنة سوسيو تنموية. (جامعة عمار تليجاني الاغواط، المحرر) مجلة العلوم الاجتماعية ، 02 مكر ، صفحة 83.
- مثنى أمين الكردستاني. (2004). حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجنـدر - دراسة نقدية اسلامية (المجلد الأولى). القاهرة، مصر : دار القلم للنشر والتوزيع.
- مجموعة من المؤلفين. (2004). المعجم الوسيط (المجلد الرابعة). جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية.
- مصطفى عبيد. (جانفي، 2021). المرأة المسلمة في فكر مالك بن نبي - عرض في رحاب أفكار آخر. مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثنية في شمال إفريقيا ، 01 ، صفحة 162.
- معن الخليل. (دو). علم اجتماع الجنـدر (المجلد د ط). الشروق.
- مليكة صياد. (2022). الجنوسة الثقافية وأثرها على العملية الإبداعية. ما بين الدواعي الفطرية والإقحامات القسرية. مجلة أمارات في اللغة والادب و النقد ، 01 ، الصفحات 133-134.
- موقع عربي BBC NEWS. (افريل، 2025). المحكمة العليا في بريطانيا تقضي بأن المرأة هي الأنثى بالولادة وجدل واسع بشأن الحكم. تاريخ الاسترداد 19 سبتمبر، 2025، من <https://www.bbc.com/arabic/articles/c078vmn5rjpo>.
- هدير محمد محمود عبد الحافظ. (بلا تاريخ). مفهوم الجنـدر والدور البنائي المتغير دراسة أنثروبولوجية. مجلة كلية الادب، 91 ، صفحة 589.
- هيثم عودة كاظم الربيعي- مناضل عبيد حمد. (01 01، 2025). الجنـدر والمرأة في المجتمع الإسلامي وسبل التوعية من أثاره. (كلية الاداب، المحرر) مجلة الارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، 01 01، الصفحات 268-269